مقياس الحداثة في الأدب العربي .
السنة الثانية ، دراسات أدبية . السداسي الثاني .
وحدة التعليم الاستكشافية . الرصيد: 02 . المعامل:02 .
أ/ناصر عبد العزيز . abdelaziz.nacer@univ-msila.dz

المحاضرة الأولى : التجديد في الأدب .

التطور والتغيير في الأدب سمة لازمة له لا تنفك عنه . فالأدب من ناحية مرتبط بالحياة ، والحياة لا بد أن تتغير بشكل أو بآخر . ومن ناحية أخرى هناك تطلع دائم من قبل كثير من متلقي الأدب ومبدعيه إلى التغيير والتجديد ، وإلى اعتبار المجدد ذا شخصية إبداعية متميزة ، وليس نسخة مكررة عمن سبقه . ومنذ العصر الجاهلي أحس الشاعر بوطأة التقليد وثقله ، فهذا عنترة بن شداد يبدأ معلقته بالشكوى لان سابقيه من الشعراء لم يتركوا له مجالا واسعا في بكاء الأطلال : (هل غادر الشعراء من متردم ؟) . ثم بدأ بالانحدار وتحول إلى صناعة لفظية ركيكة . ومع ذلك فقد كانت محاولة التجديد هما دائما يحمله الشعراء حتى في عصور الضعف ، فكانوا يتسابقون إلى اختراع أنواع جديدة من الصناعة اللفظية مع ركاكتها . وفي الأندلس طمس التجديد الكثير من أوزان الشعر وقوافيه التقليدية حيث ظهرت الموشحات والأزجال التي لم يسلم منها موطن الشعر الأصلي نفسه (الشرق العربي) .

أما في أوائل العصر الحديث فقد كانت بداية التجديد بالدعوة إلى العودة إلى أساليب الشعراء في عصور الازدهار ، وأخذ هذا التيار بالنمو حتى وصل إلى ذروته على يدي أحمد شوقي الذي قال فيه بعض النقاد انه وصل بالشعر المحافظ إلى ذروته ، ووضع الشعراء أمام طريق مسدود ، فلم يكن أمامهم من سبيل إلا أن يقنعوا بمكانة دون مكانته ، أو أن ينهجوا منهجا مختلفا ، وكما قال أحدهم فيه وفي أمثاله : (لقد أوصلوا الطريقة القديمة إلى نقطة لا يمكن تجاوزها إلا بالتخلي عنها) . وهذا ما حدث فعلا حيث ظهرت مذاهب أدبية جديدة ، وجرت عجلة التجديد بسرعة كبيرة تجاوزت كل ما حدث في العصور السابقة .

وإذا وضعنا ما حدث في هذا العصر في سياقه التاريخي ، فسوف ندرك أنه لا غرابة فيه ، فالتجديد سمة لازمة للأدب كما ذكرنا ، أما ما نراه من سرعة هذا التغيير ، ولما يشهده هذا العصر وانفتاح أمم العالم على بعضها ، من اضطراب فكري وعقدي ، فمن المحال والحالة هذه ألا يستجيب الأدب لهذا التغيير ، أو أن تكون حركة التجديد بطيئة متأنية . وقد أطلق على موجة من أواخر موجات التجديد ، والتي شهد الأدب من خلالها نقلة واسعة اسم الحداثة ، وهذا المصطلح وإن كان مترجما من مصطلح غربي فإنه قريب من التسمية التي أطلقها النقاد العباسيون على أصحاب المذهب الجديد إذ سموهم المحدثين .

غير أن بعض الاتجاهات برعت في ركوب موجات التغيير واستغلالها . وكما تلقفت لفظ التقدمية وتسمت به واحتكرته قفزت على لفظ الحداثة واستغلته وألبسته لباسها الفكري ، وحاولت أن تجتاز به ساحة الأدب إلى ساحة الفكر والعقيدة ، على الرغم من أن هذا المصطلح منذ ظهوره في الغرب لم يكن يعبر عن اتجاه فكري محدد ، ولم يكن دعاة الحداثة متفقين على الثورة على المعتقدات والأفكار السائدة . فهذا واحد من أكبر رواد هذا الاتجاه وهو الشاعر ت .س إليوت يقول : (أنا كاثوليكي في العقيدة ، ملكي في السياسة ، كلاسيكي في الأدب) . وحتى أصحاب الاتجاه الحداثي من العرب لم يتفقوا على تعريف محدد للحداثة ، ولا على موقف فكري معين ، لذلك يرى الكثير منهم أنه ليست هناك حداثة واحدة بل حداثات ، كما أن بعضهم يعترف بالعجز عن إيجاد مفهوم نظري للحداثة ، ويرون أنه لا سبيل إلى ذلك . ويدعو البعض إلى محاولة استنباط مفهوم هذا المصطلح ودلالته من خلال استقراء النصوص التي يرى النقاد أنها تحمل من سمات التجديد ما يميزها عن الاتجاهات التقليدية .

ولكن أولئك الذين حاولوا أن يستغلوا هذا المصطلح ويحتكروه يصرون على أن يحملوه ما يريدون من معان فكرية ، بل إنهم حاولوا أن يوجدوا رباطا وثيقا بين التجديد في الأدب والثورة على المعتقدات ، مؤكدين على أنه لا يمكن للأديب أن يطمع في أن يكون مجددا إلا إذا تخلص من دينه وعاداته وتقاليده ، رابطين بمكر بين ما هو مسلم بوقوعه وهو التجديد في الأدب ، وبين ما لا يمكن لمسلم أن يرض به وهو التغيير في العقيدة . وكأنهم يريدون بذلك أن يحتكروا لأنفسهم ولمذاهبهم كل شعار جذاب كالتقدمية والحداثة والاستنارة والوعي ، وأن ينعتوا مخالفيهم بكل نعت رديء كالتخلف والجمود والرجعية. وقد نجحوا في ذلك إلى حد كبير حتى أصبح الكثيرون ينفرون من التجديد في الأدب نفورا عقديا ، لا نفورا فنيا ذوقيا . وكان مما ساعد على ذلك سيطرة هؤلاء المنحرفين على الساحة الأدبية وتمكنهم من أن يصهروا في بوتقتهم الكثير من الأدباء ، حتى أصبح الكثير من الأدب الذي يحمل السمات الفنية للحداثة يتضمن أمورا منكرة تصل إلى حد الكفر الصريح . إن الربط بين التجديد في الأدب والانحراف في الفكر ، وإيهام الناشئة بأنه لا يمكن لهم تحقيق التحديث إلا بنبذ الموروث الأدبي والموروث الديني سواء في وجوب تجاوزهما والتخلي عنهما أمر مرفوض .

تسللت الحداثة الغربية إلى أدبنا ولغتنا العربية وفكرنا ومعتقداتنا وأخلاقياتنا كما تتسلل الأفعى الناعمة الملمس لتقتنص فريستها ، وهي كغيرها من المذاهب الفكرية ، والتيارات الأدبية التي سبقتها إلى البيئة العربية كالبرناسية، والواقعية ، والرمزية ، والرومانسية ، والوجودية ، وقد وجدت لها في فكرنا وأدبنا العربي تربة خصبة ، سرعان ما نمت وترعرعت على أيدي روادها العرب ، أمثال غالي شكري ، وكاهنها الأول والمنظر لها علي أحمد سعيد (أدونيس) ، وزوجته خالدة سعيد من سوريا ، وعبد الله العروي من المغرب ، وكمال أبو ديب من فلسطين ، وصلاح فضل وصلاح عبد الصبور من مصر ، وعبد الوهاب البياتي من العراق ، وعبد العزيز المقالح من اليمن ، وحسين مروة من لبنان ، ومحمود درويش وسميح القاسم من فلسطين ، وعبد الله الغذامي من السعودية ، وغيرهم .

فهمت الحداثة ملتبسة مع مفاهيم كثيرة سادت الحياة الثقافية والأدبية والنقـــدية والعربـية مـثل «الجديد» أو«التجريب» أو «الطليعية» في مواجهة القديم ، وهي صراعات مستمرة برزت على نحو خاص مع ما سمي بعصر الانبعاث في أوائل القرن 19، ولم يستقم استعمال مصطلح الحداثة إلا في وقت متأخر.

ثم اكتشفت الحداثة ومصطلحها في خضم هذه الصراعات ، وقابله، فيما بعد، مصطلح القدامة ، وصار التطلع إلى الحداثة، في واجهة الاهتمامات الثقافية والأدبية والنقدية، مرتهنا بأبعادها التي طبعت الصراعات السابقة كالبعد القومي ، وبعد المثاقفة ، والبعد الحضاري

الشامل . وقد جسد هذا الصراع حوالى 152 مرجعا لدراسة الفكر العربي الحاضر عالجها بولس الخوري في كتابه «التراث والحداثة» (1983) ، يظهر من خلالها بجلاء القلق الفكري العنيف الذي يهز وجدان المثقف العربي إزاء قضايا التأصيل في موازاة التحديث . ليتوصل إلى نتيجة محددة هي أن التحرر في المجال الثقافي يكون بالتخلص من نير الأجنبي الذي يسعى إلى فرض ثقافته ليحلها محل الثقافة الوطنية العربية .

قد يؤدي هذا الإصرار على حماية الهوية الثقافية إلى نوع من الاختناق الذاتي، وذلك برفض الاتصال والانفتاح والانغلاق على الذات والانخداع بالاكتفاء الذاتي. بالمقابل تأتي صفة التحديث موازية لهذا الاتجاه، وهادفة إلى إخراج الثقافة التقليدية من شكلها القديم . ويكون هذا الإخراج بالإقرار بأن للثقافة هوية ثابتة من جهة ، وطابعة تاريخية من جهة ثانية ، فيمكن بالتالي تطوير الثقافة كي تتحول من شكلها القديم إلى شكل حديث .

المحاضرة الثانية : تعريف الحداثة

أولا - الحداثة لغة :

مصدرها الثلاثي حدث ، وتعني نقيض القديم ، وتعني "الحداثة" كذلك أول الأمر وابتداءه ، و الشباب وأول العمر . و جاء في معجم لسان العرب : الحديث نقيض القديم ، والحدوث نقيضه القدمة . حدث الشيء يحدث حدوثا وحداثة ، وأحدثه ، فهو محدث وحديث ، وكذلك استحدثه . وقد استخدمت العرب حدث مقابل قدم أي أن الحداثة تعني : الجدة والحديث يعني الجديد . و في معجم العين ، يقال : صار فلان أحدوثة أي كثرت فيه الأحاديث . و شاب حدث وشابت حدثت في السن ، والحدث من أحداث الدهر شبه النازلة ، والأحدوثة : الحديث نفسه ، والحديث : الجديد من الأشياء والحدث الإبداء .

كما وردت كلمة الحداثة في القرآن الكريم في عدة صيغ أهمها : حدث ، تحدث محدث . قال تعالى :حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا . الكهف: 70 . لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا . الطلاق . 01 : مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ . الأنبياء : 02 . يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا . الزلزلة : 04

واشتهر للحداثة في اللغتين الإنجليزية والفرنسية لفظتان (modernism) '(modernity)، واختلفت الترجمة العربية لهذين المصطلحين بين الحداثة ، والعصرية أو المعاصرة .

ويتفق كل من معجم le Robert والموسوعة الفرنسية universalis على تعريف modernité بأنها خاصية لكل ما هو حديث، في مجال الفن خاصة. كما يتفقان على تعريف modernisme بأنه الميل إلى البحث عن الحديث بكل السبل والتشبث به. ويضيفان إلى هذا المصطلح الأخير سياقاً دينياً فيعرفانه بأنه حركة مسيحية مطالبة بتحديث المعتقدات والعقائد التقليدية بما يتناسب مع التفسيرات الحديثة للكتاب المقدس.

والواقع أن مصطلح modernisme يعد أكثر ارتباطاً بالجانب الديني، وإن كانت دلالته قد اتسعت لتشمل مجالات أخرى، كما أنه يعد أحدث ميلاداً من مصطلح modernité ذي الدلالة الأوسع والأشمل . فموسوعة universalis تشير إلى أن مصطلح modernisme قد ظهر لأول مرة في إيطاليا سنة 1904 ليشير إلى ما كانت ترى فيه الكنيسة الكاثوليكية مبالغات يحاول الحداثيون المسيحيون إدخالها إلى الكنيسة، إذ أصدر البابا العاشر في هذا السياق رسالة سنة 1907 حول ما سماه بمذاهب الحداثيين les doctrines des modernistes، فأصبح هذا المصطلح يطلق على كل العمليات التجديدية التي شهدها الفكر المسيحي مستفيداً من إنجازات العلوم المختلفة في إعادة قراءة النصوص الدينية وتأويلها.

أما مصطلح modernité فيعود تاريخ ظهوره بأروبا –بمعناه الدال على التحول- إلى القرن 17، وإن كانت دلالته لم تكتمل إلا خلال القرن 19 ليتم إغناء هذه الدلالة منذ النصف الثاني من القرن 20 . غير أن البوادر الأولى للحداثة تعود إلى حركات الإصلاح الديني والصراع بين أنصار القديم وأنصار الجديد خلال القرن 16. وكان أهم شيء أسفرت عنه هذه الرحلة الطويلة للمصطلح هو إقرار الثقافة الغربية باستحالة تحديد تعريف دقيق له، واكتفاؤها بالحديث عن خصائص الحداثة ومميزاتها بدل الحديث عن معناها، وهذا من أسرار الغموض الذي أصاب هذا المصطلح في هجرته إلى الثقافة العربية والإسلامية.

ثانيا - الحداثة اصطلاحا :

تعد مسألة إنتاج المصطلحات وتصديرها من أبرز العلامات الدالة على قوة الحضارات أو انحطاطها . فالتاريخ يشهد أن الحضارات القوية تكون أقدر من غيرها على إنتاج المصطلحات وعلى تصديرها ، بينما تكون الحضارات الضعيفة أكثر ميلاً إلى الاستهلاك وأكثر بعداً عن الإبداع في هذا المجال ، و أن الأمم والحضارات تبقى في حالة انحطاط ما دامت خاضعة لسلطة المصطلحات الوافدة ، وفاقدة للقدرة على إنتاج مصطلحاتها والسعي إلى تصديرها ؛ ذلك بأنه لا يمكن المجادلة في أن المصطلحات إنما هي منظومة قيم تحدد هوية هذه الأمم وانتماءها. لهذا السبب لم تكتف الحضارة الغربية الحديثة بالهيمنة الاقتصادية والسياسية والعسكرية على الشعوب ، بل عملت على تصدير قيمها ومصطلحاتها و"عولمتها" وفرضها على هذه الشعوب بأساليب تبدو في كثير من الأحيان أبعد ما تكون عن التلاقح الثقافي وعن التأثير الطبيعي المتبادل بين الثقافات ، كالضغوط السياسية والاقتصادية والعسكرية ، بل إنها تسعى في أحيان كثيرة إلى إجبار هذه الشعوب على نسيان مصطلحات هي من صميم هويتها الثقافية .

ولعل من أكثر هذه المصطلحات مصطلح الحداثة . الذي شابه الغموض من كل جانب ، جعله في أحيان كثيرة أداة للدعاية أو لفرض نموذج حضاري أو ثقافي رغم أنف الشعوب . فالحداثة مذهب فكري يسعى إلى نبذ القديم الثابت من العقائد والشرائع والقيم ، ورفض السائد والمألوف ، فالحداثة ثورة على التقاليد الشكلية واللغوية ، وهو ما يؤكده الباحثون الغربيون بقولهم : حركة ترمي إلى التجديد ، ودراسة النفس الإنسانية من الداخل ، معتمدة في ذلك علي وسائل فنية جديدة ، والثورة على ما هو مألوف .

فهي اتجاه جديد من الحرية والسلوك والأخلاق والفكر، وانتفاضة ذات طابع عالمي ضد الماضي ، وثورة على الشكل ، ونفور ما من التقاليد الراسخة ، وحركة الحركات نحو التغيير في كل شيء ، وتغيير هو موجود ومهيمن في الحياة القائمة ، وابتداع نظام جديد ، ونمط جديد ، وترتيب جديد ، وصياغة تغييرية شمولية للمجتمع ، ترمي إلى تحطيم الأطر التقليدية ، وتبني رغبات الإنسان الفوضوية التي لا يحدها حد . وتمتد الحداثة في دلالتها حتى لا نكاد تجد لها حدودا .

المحاضرة الثالثة : نشأة الحداثة في العالم الغربي .

اختلف الغربيون في تأريخ الحداثة عندهم ، فزعم بعضهم أن طبيعة الحداثة ، وكذلك مكان نشوئها ، والأسباب التي كانت وراء ظهورها ، ظلت غامضة بعض الشيء ،وسبب الخلاف في ذلك أن لفظ الحداثة استعمل في بادئ الأمر مرادفا للرومانسية، واستعمل كذلك في وصف الأجواء العامة للأدب الأوربي، واستعمل كذلك في جانب آخر في وصف حركة ثورية جارفة في الحضارة الأوربية لذا اختلف الباحثون في تحديد نشأتها تبعا لتحديد مفهومها الدقيق، مع اتفاقهم على خصائصها وأسسها العامة، فصار كل واحد من أولئك الباحثين يحدد بداية الحداثة بناء على ما يعرفه من حركات ثورية تغييرية ، وبناء على ما علمه من أن تلك الحركة الثورية هي الأولى ، فأطلق عليها لفظ الحداثة ، ومن أسباب الاختلاف أيضا الغموض الذي يغطي مفاهيمها ومقاصدها، وهو أهم ما يميزها عن غيرها من الحركات الثورية .

الحداثة في أصلها ونشأتها مذهب فكري غربي ، ولد ونشا في الغرب ، ثم انتقل إلى البلاد العربية . وعلى الرغم من الاختلاف بين الكثير ممن أرخوا للحداثة الأوربية حول بدايتها الحقيقية ورائدها ، فإن الغالبية منهم يتفقون على أن تاريخها يبدأ منذ أواخر القرن 19م في فرنسا على يدي "شارل بودلير"، هو مؤسسها الأول ، ومن هناك انتشرت في الدول الأخرى . وهذا لا يعني أن الحداثة قد ولدت من فراغ ، ومن الثابت أن الحداثة، رغم تمردها وثورتها على كل شيء ، فإنها تظل إفرازا طبيعيا من إفرازات الفكر الغربي والمدنية الغربية التي قطعت صلتها بالدين على ما كان في تلك الصلة من انحراف. وذلك منذ بداية ما يسمى بعصر النهضة في القرن 15م ،حين انفصلت المجتمعات الأوربية عن الكنيسة ، وثارت على سلطتها الروحية النى كانت كابوسا مقيتا محاربا لكل دعوة للعلم الصحيح، والاحترام لعقل الإنسان ، وحينها انطلق المجتمع دون ضابط أو مرجعية دينية، وبدأ يحاول أن يبني ثقافته من منطلق علماني بحت ، فظهرت كثير من اللغات والنظريات في شتى مناحي الحياة .

ومن أول المذاهب الأدبية الفكرية ظهورا في الغرب ، مذهب الكلاسيكية ، الذي كان امتدادا لنظرية المحاكاة التي أطلقها أرسطو، الأب الروحي للحضارة الغربية ، ثم جاءت الرومانسية التي كانت ثورة وتمردا على الكلاسيكية ، فقدست الذات والبدائية والسذاجة، ورفضت الواقع، وادعت أن الشرائع والتقاليد والعادات هي التي أفسدت المجتمع، ويجب أن يجاهد في تحطيمها، ومع كل هذا الرفض والثورة، وعدم وجود البديل لدى هذا المذهب، فشل الرومانسيون في تغيير الواقع، فأوغلوا في الخيال المجنح والتحليق نحو المجهول . ومن مؤسسي هذا المذهب في الغرب : "بايرون" ، و"شيلي"، و"كيتس"، و"وردزورث"، و"كولريدج"، و"شيلر". وتبنى هذا المذهب الأدبي الفكري في بلاد العرب كل من شعراء المهجر، ومدرسة الديوان ، وجماعة أبولو، على اختلاف بينهم في مقدار التأثر به . وتلا المذهب الرومانسي، المدرسة الواقعية التي تطورت إلى الرمزية ، والتي كانت الخطوة الأخيرة قبل الحداثة . وكان من رموز المدرسة الرمزية التي تمخضت عنها الحداثة، في الجانب الأدبي على الأقل، الأمريكي "إدغار ألن بو"، الذي تأثر به كثير من الرموز التاريخية للحداثة ، أمثال : "مالارميه"، وفاليرى وموباسان"، وهو المؤثر الأول في فكر وشعر "بودلير" أستاذ الحداثيين .

كما قام المذهب الرمزي الذي أراده "بودلير" على تغيير وظيفة اللغة الوضعية ، بإيجاد علاقات لغوية جديدة، تشير إلى مواضيع لم تعهدها من قبل . ويطمح أيضا إلى تغيير وظيفة الحواس من خلال اللغة الشعرية ، لذا لا يستطيع القارئ أو السامع أن يجد المعنى الواضح المعهود في الشعر الرمزي ، وهذا هو بالضبط ما نقرأه ونسمعه من أدباء الحداثة المحليين في وقتنا الحاضر.

ومن رواد الحداثة الغربيين بعد "بودلير" "رامبو"، الذي وصفه "عبد الحميد جيده" بقوله : دعا إلى هدم عقلاني لكل الحواس وأشكال الحب والعذاب والجنون ، ودعا إلى أن يكون الشعر رؤية ما لا يرى ، وسماع ما لا يسمع، ويرى أن الشاعر لا بد أن يتمرد على التراث وعلى الماضي، ويقطع أية صلة مع المبادئ الأخلاقية والدينية ، وتميز شعره فنيا بالغموض، وتغييره لبنية التركيب والصياغة اللغوية عما وضعت له، كما تميز بالصور المتباعدة المتناقضة الممزقة . وعلى أثاره كان "مالارميه" و"بول فاليري"، ووصلت الحداثة في الغرب شكلها النهائي على يدي الأمريكي "عزرا باوند ، والإنجليزي توماس ا ليوت" . وقد تأثرت بهم الموجات الأولى من الحداثيين العرب تأثرا كبيرا ، كالسياب ، ونازك الملائكة "، و"البياتي"، و"حاوي"، و"أدونيس" وغيرهم . وتعتبر قصيدة الأرض الخراب "إلليوت" معلقة الحداثيين العرب . ثم واصلت الحداثة رحلتها حين قادها مجموعة من الشيوعيين، مثل : نيرودا"، وأراجون"، و"يفتشنكو"، ومن الوجوديين أمثال : "سارتر"، و"سيمون دى بوفوار"، و"البيركامو" .

إن ما هو ثابت – انطلاقاً مما سبق- أن مصطلح الحداثة قد حبلت به الثقافة الغربية ووضعته ونمَّته ليكتسب فيها دلالته لمدة تزيد عن ثلاثة قرون، قبل أن ينتقل إلى التداول داخل الثقافة العربية في النصف الثاني من القرن 20 . وقد كانت هذه القرون الثلاثة مسرحاً لتحولات سياسية واجتماعية وفكرية واقتصادية وتكنولوجية كان لها انعكاسها المباشر على الإنسان وعلى منظومته القيمية والاعتقادية ، مما جعل الحداثة قيمة فكرية أكثر مما هي تجل مادي لهذه التحولات . تقول موسوعة **universalis** : " تعد تحولات البنى السياسية والاقتصادية والتكنولوجية والنفسية العوامل التاريخية الموضوعية لظهور الحداثة. فهذه التحولات ليست هي الحداثة في حد ذاتها (...) فالحداثة ليست هي الثورة الصناعية والتكنولوجية، ولكنها إدخال لهذه الثورة في مسرح الحياة الشخصية والاجتماعية" .

وكل هذا يدل على أن الحداثة تعكس في جوهرها خصوصية غربية وتعبر عن حضارة وإنسان مأزومين بسبب التطور العلمي والتطور الفكري الذي استمر لثلاثة قرون من الزمان . لهذا جاءت هذه الحداثة موسومة بسمة أساسية تميز المجتمع الغربي الحديث هي سمة التجاوز المستمر. يقول الكاتب الفرنسي لوفيفر **lefèvre** : "داخل عالم منقلب رأساً على عقب تأتي الحداثة لتكمل مهمة الثورة بتجاوز الفن والأخلاق والأيديولوجيات" . وقد تميزت هذه الحداثة بظهور عدد من المذاهب الفنية والفلسفية التي تعبر عن هذه الأزمة – كالرمزية والسريالية والوجودية- والتي تختلف فيما بينها، لكنها تشترك في مجموعة من الخصائص التي تعد مميزة للحداثة الغربية، منها :

1- التمرد على القوانين وطرق التعبير اللغوي والتقاليد الفنية المألوفة باعتبار الفن حركة مستمرة إلى الأمام، والتجاوز المستمر لكل ما يتم إنتاجه وتكريس منطق القطيعة. تقول موسوعة **universalis**: "لقد أوجدت الحداثة في كل المستويات جمالية القطيعة (...) والاكتشاف، وذلك بتأثير من ظاهرة التقدم الاجتماعي (الذي شمل الثقافة وطرق العيش) وبتأثير من الهدم المستمر للأشكال التقليدية والمألوفة كالأجناس الأدبية وقواعد الانسجام الموسيقي وقوانين التعبير والتصوير في الفنون التشكيلية (...) وبشكل أعم : هدم سلطة وشرعية الأنماط السابقة في العيش والجنس والمعاملات الاجتماعية" .

2- تحرير الفرد من سلطة المؤسسات بكل أنواعها، ومن ضمنها مؤسسة الأسرة التي تعد في نظرها صورة من صور القهر، مع ما يعنيه ذلك من إخراج العلاقة بين الجنسين من دائرة الأسرة واعتماد مقاربة النوع التي لا تؤمن بالفروق الجوهرية بين الجنسين وتدعو إلى حق

الشذوذ الذي يصل إلى المطالبة بحق الزواج المثلي (الذي صادقت عليه مجموعة من الدول الأوروبية انسجاماً مع هذا المفهوم الجديد للحرية).
3- إلغاء المعنى المسبق في النصوص، بما فيها النصوص الدينية وربط الدلالة بالمتلقي –انطلاقاً من مقولة موت المؤلف- والقول بالدلالات غير النهائية للنص، وتكريس مذهب الشك في كل الحقائق والمفاهيم.
4- اعتبار الدين تجربة بشرية قابلة للتجاوز ضمن ما تتجاوزه الحداثة، وإلغاء سلطته من خلال علمنة المجتمع، وإلغاء سلطة الأخلاق في مجال الإبداع.
5- تمجيد التجارب المتأخرة زمنياً والمبالِغة في التمرد داخل كل مذهب.
6- تمجيد العقلانية والتفكير العقلاني، ووضعه في مقابل التفكير الديني ، واعتبار هذا الأخير عائقاً أمام الحداثة لاعتماده على المعرفة الوثوقية واليقينية، وإحلال العقل ومنجزاته العلمية محل الله في مركزية المجتمع.
7- تمجيد الجسد والارتفاع به إلى مستوى التقديس .
8- التعبير عن مفاهيم تعكس وضعية التشرذم والأزمة التي يعيشها الإنسان الغربي كمفاهيم الغربة واليأس والضياع.
ذلك هو مفهوم الحداثة الغربية، وتلك هي أهم خصائصه التي تعكس وضعية حضارية متأزمة يعيشها الإنسان الغربي على مستوى القيم. وهي خصائص تم بناؤها – كما تمت الإشارة- عبر ثلاثة قرون من التطور الحضاري الذي شمل كل مجالات الحياة وتميز بالإجهاز على المكتسبات الروحية للمجتمعات الغربية. وبسبب خاصية التجاوز التي تميز الحداثة، فقد بدأت في الغرب منذ النصف الثاني من القرن العشرين مرحلة جديدة هي مرحلة ما بعد الحداثة post-modernisme التي تأتي في سياق تجاوز الحداثة لنفسها. ويتميز فكر هذه المرحلة بالتشكيك في قيم الحضارة والسعي المستمر للتحرر منها والتحرر من كل سلطة. يقول الكاتب الأمريكي العربي الأصل إيهاب حسن: "وهكذا انتقالنا من موت الإله إلى موت المؤلف وموت الأب يوصلنا إلى إفراغ الثقافة من قيمها المفروضة علينا، وإلى تحرير المعرفة من نظامها التمويهي" .
أما عن دور الحداثة في التاريخ ، فيعد الفيلسوف هيغل أول شخص اهتم بمفهوم الحداثة، وربطها مع التطورات الفكرية التي ظهرت في أوروبا، والتي اتسمت بظهور تيارات أدبية وفنية لم تكن معروفة سابقا وارتبطت أفكار الحداثة مع العلوم، والاختراعات فظهرت العديد من الوسائل التي لم تكن مكتشفة سابقا، مثل: السيارات، والمصابيح الكهربائية، والهاتف، وغيرها لتساهم الحداثة في نقل العالم لعصر جديد أكثر تطورا وفاعلية، وهذا ما ظهر في كل من القرنين 19، و20 . ومازال مستمرا حتى يومنا هذا ، وأثرت الحداثة بشكل ملحوظ على مسميات العصور التاريخية، فظهر كل من عصر التنوير وعصر النهضة في أوروبا كعصرين جديدين، وأشار الفيلسوف هيغل لهذا التطور بأنه الانتقال إلى حقبة جديدة تختلف عن الحقب الماضية، وكأي مفهوم مستحدث واجهت الحداثة الكثير من .الانتقادات؛ بسبب التغيرات التي أدت إليها، والتي لا تتناسب مع الأفكار الشعبية، وآراء بعض الفلاسفة والمفكرين .
إن من أبرز سمات الحداثة الغربية : الثورة الأبدية في كل عصر، وعند كل جيل ، يقول كالينيو : "إن الحداثة في جوهرها ظاهرة تعكس معارضة جدلية ثلاثية الأبعاد :-معارضة للتراث, ومعارضة للثقافة البرجوازية بمبادئها العقلانية والنفعية، وتصورها لفكرة التقدم ومعارضة لذاتها كتقليد ، أو شكل من أشكال السلطة أو الهيمنة" . والحداثة عند نورين : "تستبدل فكرة الله بفكرة العلم , وتقصر الاعتقادات الدينية على الحياة الخاصة لكل فرد" إذن فالحداثة في الغرب تمثل : مذهبا فكريا رافضا للثوابت والمسلّمات القديمة من العقائد والشرائع ذات الطابع الكنسي الشمولي .
وتصبو الحضارة الغربية باسم الحداثة لتهيمن على الحضارات الأخرى ، فتبدو كأنها كونية عالمية ، أو "علمية" بما أنها تقنية صالحة لكل زمان ومكان ، فأصبحت الحداثة تعني محو الاختلافات والتغيرات والتجدد ، وتعني توحيد نمط العيش ، بحسب أنموذج الحياة الغربية ، كما تعني إقحام الحضارات المختلفة إقحاما باسم التنمية في اتجاه واحد، ألا وهو اتجاه الحضارة الصناعية الرأسمالي والاشتراكي .

المحاضرة الرابعة : مفهوم الحداثة لدى العرب

أولا- الحداثة العربية :
يكاد الباحثون يجمعون على حقيقتين تخصان الحداثة في نسختها العربية : أولاهما أن هذا المصطلح قد دخل إلى مجال التداول في الفكر العربي بتأثير من الحداثة الغربية، وثانيتهما أن هذا الدخول قد بدأ منذ النصف الثاني من القرن20 . فمحمد شكري عياد يذكر أن تأثيرات الحرب العالمية الثانية وما نتج عنها من تطورات عالمية أدت إلى ظهور جماعات من اليهود والأجانب في مصر تحاول جمع شتاتها ليكون لها مكان داخل هذه التطورات. ومن أولى هذه الجماعات: جماعة الفن والحرية التي رفعت شعار تحرير الفن من الدين والوطن والجنس . وقد ظهر هذا التأثير الغربي في أول مجلة عربية حداثية متخصصة في الشعر أصدرها يوسف الخال سنة 1957 هي مجلة "شعر" التي تبنى فيها الأصوات الشعرية الحديثة، تماما مثلما فعل الشاعر إزراباوند في مجلته poetry . كما أن هزيمة 1967 كان لها تأثير في جيل الثورة الذي أصبح يرى في الحداثة الفنية سبيلاً للخروج من ضياعه وإحباطه .
أما من حيث الدلالة، فقد سار الحداثيون العرب على خطى أمثالهم الغربيين في إعطاء الحداثة بعداً فكرياً وتجريدها من الجانبين الزمني والتقني، فتم التمييز بين الحديث والتحديث وبين الحداثة. يقول المفكر الفرنسي الجزائري الأصل محمد أركون: "الحداثة هي موقف للروح أمام مشكلة المعرفة (...) أما التحديث فهو مجرد إدخال للتقنية والمخترعات الحديثة (...) فالحداثة إذن غير التحديث" .
كما أن من الأمور التي يجب الإشارة إليها في هذا الجانب الدلالي هو أن تلقي الحداثيين العرب للمصطلح الغربي لم يأت مبنياً على أساس التمييز بين الحداثة وما بعد الحداثة، بل تم تلقي كلا المفهومين ضمن مصطلح واحد هو مصطلح الحداثة. لهذا جاءت الحداثة عندهم موسومة بكل السمات التي ميزت الحداثة وما بعد الحداثة الغربية من تمرد على القيم وإيمان بالتجريب والتجاوز المستمرين في كل مجالات الفكر والثقافة والفن . ويمكننا أن نلمس تبنيا لهذه السمات المميزة للحداثة الغربية ولما بعد الحداثة في مجموعة من المجالات التي تناولتها الحداثة العربية تنظيراً وتطبيقاً منها : اللغة والفكر والنص والفن والدين .
كما لا يختلف مفهوم الحداثة عند معتنقيها في العالم العربي عن مفهومها عند مؤسسيها وقادتها في العالم الأوربي الغربي يقول أدونيس : "إن القصيدة أو المسرحية أو القصة التي يحتاج إليها الجمهور العربي ليست تلك التي للتسلّيه ، أو تقدم له مادة استهلاكية ، ليست تلك

التي تسايره في حياته الخارجية ، وإنما هي التي تعارض هذه الحياة أي تصدمه ، تخرجه من سباته ، تفرغه من موروثة وتقذفه خارج نفسه ، إنها التي تجابه السياسة ومؤسساتها ، الدين ومؤسساته , العائلة ومؤسساتها، التراث ومؤسساته ، وبنية المجتمع القائم كلها، بجميع مظاهرها ومؤسساتها، من أجل تهديمها كلها ، يلزمنا تحطيم الموروث والثابت" . و يقول أيضا : الحداثة هي موقف معرفي أدى إلى تغيير نظام الحياة ، وهذا الموقف المعرفي يقوم على أن الإنسان هو مركز العالم ومصدر القيم، وعلى أن المعرفة اكتشاف للمجهول الذي لا ينتهي، وعلى أن مصدر القيم ليس غيبيا، وانما هو إنساني". كما تعني عنده كذلك :" نشوء حركات ونظريات وأفكار جديدة ، ومؤسسات وأنظمة جديدة تؤدي إلى زوال البنى التقليدية القديمة في المجتمع وقيام بنى جديده ؛ ما يعني أن الحداثة لا تتحقق إلا عن طريق الثورة، وليس بالضرورة أن تستخدم هذه الثورة العنف المادي أو المعنوي، وانما المهم فيها هو أن تتمكن من تحقيق التحول من الوضع القائم إلى وضع أخر أفضل مختلف عن الأوضاع التقليدية السابقة . ويقرر أن الحداثة معاناة ومغامرة واحتضان للمجهول ، بقوله : " لا يكفي أن يتحدث الشاعر عن ضرورة الثورة على التقليد، وانما عليه أن يتبنى الحداثة. وليست الحداثة أن يكتب قصيدة ذات شكل مستحدث لم يعرفه الماضي، بل الحداثة موقف وعقلية. إنها طريقة نظر وطريقة فهم، وهي وفوق ذلك وقبله ممارسة ومعاناة، إنها قبول بكل مستلزمات الحداثة : الكشف والمغامرة، واحتضان المجهول". ويقول في موضع أخر: " لا يستطيع الشاعر أن يبني مفهوما شعريا جديدا إلا إذا عانى في داخله انهيار المفاهيم السابقة، ولا يستطيع أن يجدد الحياة والفكر إذا لم يكن عاش التجدد، فصفى من التقليدية وانفتحت فى أعماقه الشقوق والمهاوي، التي تتردد فيها نداءات الحياة الجديدة، فمن المستحيل الدخول في العالم الآخر الكامن من وراء العالم الذي نثور عليه، دون الهبوط في هاوية الفوضى والتصدع والنفي". ويقسم أدونيس الحداثة إلى أنواع ثلاثة :

1-الحداثة العلمية : وتعني إعادة النظرة المستمرة في معرفة الطبيعة للسيطرة عليها, وتعميق هذه المعرفة.

2-الحداثة الثورية: وتعني نشوء حركات ونظريات وأفكار جديدة, ومؤسسات وأنظمة جديدة, تؤدي إلى زوال البنى التقليدية القديمة في المجتمع وقيام بنى جديدة .

3-الحداثة الفنية: وتعني تساؤلا جذريا يستكشف اللغة الشعرية ويستقصيها, ويفتتح آفاقاً تجريبية جديدة في الممارسة, وابتكار طرق للتعبير تكون في مستوى هذا التساؤل . ويشترط لكل هذا أن يصدر عن نظرة شخصية فريدة للإنسان والكون .

وهناك أكثر من تعريف عند الحداثيين العرب للحداثة ، خلاصتها : الحداثة مذهب فكري يسعى إلى هدم كل موروث ثابت، والقضاء على كل قديم ، إلا الظواهر الثورية والباطنية والفلسفية، أو هي : نقل مصادر المعرفة والفكر من السماء إلى الأرض .

وعليه فالحداثة : منهج فكري ونظرية ذات فلسفة ولا تقتصر على الجانب الأدبي فقط , وإنما تعم وتشمل كافة الجوانب الحياتية الاجتماعية كانت أم معرفية, أم صناعية, أم غيرها, حيث تقوم على العقل والعقلانية وتهدر كل ما لا يدركه العقل المتحرر من كل سلطان, وبالتالي فهي ترفض جميع العقائد والتصورات وأشكال التنظيم الاجتماعي التي لا تستند إلى أسس عقلية, أو علمية .

ثانيا - الحداثة في الشعر العربي :

على الرغم من بداية ظهور الحداثة الشعرية في العراق على يد (بدر شاكر السياب)المولود عام (1926م) لأسرة شيعية بجنوب البصرة , و (نازك الملائكة) المولودة عام (1923م) في بغداد لأبوين شاعرين . اللذان انتبها إلى خطورة الحداثة على اللغة العربية مما جعلهما يتحفظان عليها عقيدة ومسلكا , ولذلك سعيا إلى كسر حدتها . و يمكن القول أن التيار الحداثي الإنجليزي استطاع أن يؤثر على الشعر العراقي في الخمسينيات , بينما استطاع التيار الحداثي الفرنسي أن يؤثر على الشعر في لبنان , ومن لبنان انتشرت في سوريا وفلسطين والأردن ومصر, ويصرح السياب مفتخرا بالدور العراقي في نشر الحداثة بقوله : إن هذه العملية الثورية التي بدأت في بغداد بدأت تصل إلى الأقطار العربية الأخرى . ولذلك مثّل الحداثيون العراقيون العمود الفقري لمجلة "شعر". ويشير بعض الباحثين إلى أن الاتجاه الحداثي بدأ في السعودية على يد محمد حسن عواد (ولد عام 1902م) وبخاصة بعد إصداره كتابه :(خطوط مصرحة) عام(1925م) , وقد خلف (محمد عواد) جيلا من الأدباء الحداثيين منهم : حمزة شحاته ، أحمد قنديل , طاهر زمخشري , عزيز ضياء , حسن القرشي . وقد بدأت الحداثة في السعودية بأصولها الفكرية المعروفة في العقد السادس من القرن 20 تقريبا .

إلا أنه في منتصف القرن20 تقريبا أعلن عن الحداثة الفعلية والدعوة إليها بواسطة تجمع "شعر"، وهم طائفة من كبار الحداثيين العرب ، الذين اجتمعوا في لبنان وأصدروا مجلة "شعر" الناطق الأول باسم الحداثة ، وذلك عام 1957 ومن ذلك الحين أعلنت الدعوة إلي الحداثة باسمها وأسسها وقواعدها المعروفة الآن , لتنتشر في بقية دول العالم العربي . وخاض شعراء مجلة (شعر) البيروتية معركة الحداثة الأولى ، وقد ظهروا لأول مرة وكأنهم يغنون خارج السرب ، كما جمع مقدمهم (يوسف الخال) مقالاته في كتابه : (الحداثة في الشعر) ، وعد البيان الشعري (مستقبل الشعر في لبنان) ،الذي ألقاه يوسف الخال في الندوة اللبنانية عام 1956 بيانا نظريا للحداثة الشعرية .

وتلاه أدونيس (علي أحمد سعيد) في الدعوة إلى الحداثة في مجلته مواقف البيروتية (اللندنية فيما بعد)، وانتقل من التقليد إلى الشعر الحر أو قصيدة التفعيلة، إلى قصيدة النثر إلى الكتابة. وبلغت وطأة الحداثة عند أدونيس أن سماها (صدمة الحداثة)، وهو عنوان الكتاب الذي جمع فيه مقالاته وأبحاثه عن تنظيره للحداثة. وضع الحداثة في مواجهة القدم ، و وضع الخطابة ، كسمة ثقافية عربية ، في مواجهة الكتابة ، سمة حداثية. واستعان بوصف حداثة شعراء النهضة البارودي، جماعة الديوان، خليل مطران، حركة أبو لو، وعاين مسائل الانتقال إلى الكتابة الكلام القديم والكلام الحديث، جبران خليل جبران، الارتداد والتنميط، الارتداد وشكلانية الإيصال، وكثف وجهة نظره في دواعي أن تكون الحداثة متجاوزة للإتباع أو الثابت في الثقافة العربية طلبا للإبداع أو المتغير المتجدد، وهي الفكرة المركزية لكتابه : (الثابت والمتحول : بحث في الإتباع والإبداع عند العرب)عام : 1978 .

وحذا (محمد بنيس) (المغرب) حذوه ، فأصدر أيضا (بيان الكتابة) العام (1981)، وأعاد نشره مع مقالات وأبحاث وشهادات أخرى في كتابه (حداثة السؤال بخصوص الحداثة العربية في الشعر والثقافة) عام (1980). وتميزت دعوة بنيس بطلب التغاير الثقافي مع الآخر الغربي ومع السلف، في خطاب يستند إلى قواعد هي المغامرة والنقد والتجربة والممارسة والتحرر ، وهذه القواعد تمس ثلاثة مجالات ، اللغة والذات و المجتمع . يصعب أن تنفصل قواعد الكتابة عن مجالاتها، وهي التي تريد مفاجأة وتركيب المغاير، الانتقال من بنية السقوط والانتظار إلى بنية التأسيس والمواجهة .

ومن البحرين نشر (قاسم حداد وأمين صالح) بيانهما الحداثي باسم (موت الكورس) عام (1984)، وكان محمد لطفي اليوسفي (تونس) أعاد نشر بعض بيانات الحداثة في كتابه «البيانات» (1993) ، ووجد فيها جميعا ، وربما (موت الكورس) على وجه الخصوص ، هاجس إلغاء الحدود القائمة بين الأجناس الأدبية التي ظلت محافظة على ملامحها كبيانات تنهض على السرد ، وتقول أشد الأسئلة حرقة وإلحاحا

في الثقافة العربية. ولكن السرد تزيا، في السر بملامح الشعر، حتى ليكاد الشعر يتماهي مع السرد . وإذا البيان لحظة خطرة تضعنا في حضرة نمط من الكتابة آخذا في التشكل ، نمط يعصف بالحدود جميعها.
وقد سبقتها حركات وجمعيات وأمور مهدت لها الطريق، فتدرج الفكر الحداثي شيئا فشيئا حتى أعلن عن نفسه صراحة بواسطة ذلك التجمع ، ومرت تلك الممهدات للحداثة بعدة مراحل هي : مرحلة الحملة الفرنسية على مصر، مرحلة البعثات الخارجية ، مرحلة الإرساليات التنصيرية ، مرحلة الترجمة ، مرحلة المدرسة المهجرية ، المدارس والحركات الأدبية ، المرحلة الأخيرة هي مرحلة مجلة شعر، التي أعلنت الحداثة عام 1956عندما عاد الحداثي اللبناني يوسف الخال من أمريكا إلى بيروت ، فبدأ باتصالات مكثفة مع المشتغلين بالثقافة والأدب ، وأصدروا مجلة (شعر).
وبعد هزيمة المشروع القومي العربي (نكسة 1967م) , أحس القوميون العرب بمرارة هزيمة مشروعهم القومي, فأخذوا يهربون إلى أوروبا، ومَن لم يستطع الهرب، هرب من فكره وانسلخ من هويته إلى ما يسمى بالحداثة ، وقد وجدوا في الأدب مهربا لهم يعبّرون فيه عن نفسياتهم المنهزمة .

ثالثا- إرهاصات الحداثة العربية :
- جميل صدقي الزهاوي : يعد من أوائل الممهدين للحداثة بثورته في العراق على القيم الاجتماعية والسياسية والأدبية, حيث ودعا إلى تحرير المرأة ، وكرس جهده لمحاربة القواعد الشعرية وإلغاء القوافي .
- خليل مطران (شاعر القطرين) : يكاد يجمع الحداثيون على أنه يمثل طليعة الحداثيين , وأستاذ العصرانية , وشاعر الرومانسية الأول ، ومن كبار دعاة التحرر من الأساليب القديمة .
- جبران خليل جبران : والذي يعتبره أدونيس نبيا للحداثة, حيث اعتبر أن له وحيا يكشف له عن الغيب بواسطة الرؤيا الإشراقية التي تتجلى له .
- ميخائيل نعيمة : أديب لبناني تعلم في روسيا وتأثر بأدبائها ، شارك مع جبران خليل جبران وأدباء آخرين أثناء إقامته في أمريكا بتأسيس الرابطة القلمية عام 1920م ، والتي قامت حملة ثورية جارفة للدعوة لقطع علاقة الحاضر بالماضي , ولذلك استهدفت مفهوم الشعر العربي وعناصره الشكلية والموضوعية
- مدرسة أبولو : إحدى المدارس الأدبية الهامة في الأدب العربي الحديث . مؤسسها هو الشاعر أحمد زكي أبو شادي . ومن روادها خليل مطران إبراهيم ناجي ، وعلي محمود طه ، وأبو القاسم الشابي، وصالح جودت تأثر مؤسسها أحمد زكي أبو شادي بالنزعة الغربية الإنجليزية بعد انتسابه للمذهب الرومانتيكي . وأقترن شعر ها بظهور مجلتها «أبولو» التي ظهرت سنة 1932م ، وتكونت جمعية أبولو في العام نفسه حاملة نفس الاسم .
- مدرسة الديوان : حركة تجديدية في الشعر العربي ظهرت في الربع الأول من 20 على يد عباس محمود العقاد وإبراهيم عبد القادر المازني وعبد الرحمن شكري .سميت بهذا الاسم نسبة إلى كتاب ألّفه العقاد والمازني وضعا فيه مبادئ مدرستهم واسمه : (الديوان في الأدب والنقد.) سنة 1921 . كما سعت إلى تقليد المدرسة الانجليزية .

رابعا - أبرز رواد الحداثة العرب ومنظريها :
- يوسف الخال : رائد الحداثة الأول في العالم العربي , حيث عمل بعد عودته من دار هجرته في أمريكا إلى بيروت التي سكنها كموطن بديل لبلده سوريا في تنظيم أول تجمع حداثي ضم مجموعة من الادباء ، أمثال : أدونيس , وزوجته خالدة سعيد , ونذير العظمة , وأنسي الحاج , وشوقي أبو شقرا , ومحمد الماغوط .
- علي أحمد سعيد المشهور بأدونيس : شاعر حداثي سوري , نشأ نشأة دينية وتعلم أشعار المتصوفة ، يعتبره الحداثيون رائد الحداثة الأول , وصاحب تلمودها المقدس والمتمثل في أطروحته للدكتوراه من الجامعة الأمريكية في بيروت (الثابت والمتحول.. بحث في الاتباع والإبداع عند العرب) . وأدونيس اسم قومي سوري له مكانته في الأساطير الفينيقية و يرمز إلى إله الخصب والنماء . عين أستاذا في الجامعة اللبنانية في كليتي التربية ثم الآداب , وعمل موظفا بجامعة الدول العربية التي استقال منها, جاب عددا من الأقطار مبشرا بالحداثة ومفاهيمها , شارك مع يوسف الخال في تأسيس مجلة "شعر" التي تركها بعد عددها : 27 في عام 1963م , ثم أسس مجلة "مواقف" عام 1978م .
- خليل حاوي : شارك في تنظيم تجميع الحداثيين وإنشاء مجلة شعر, وعنه يقول يوسف الخال: "خليل حاوي هو بالتأكيد واحد من سدنة الحداثة, وقد أعطى الكثير لهذه الحداثه".
- لويس عوض : شاعر حداثي مصري يدعي أنه هو أول من ابتدع الحداثه الشعرية .
- عبد الوهاب البياتي : شاعر حداثي عراقي , وأحد كبار الذين ابتدعوا الحداثه في الشعر العربي .
وهناك أيضا : محمد أركون الجزائري . محمد عابد الجابري المغربي . صلاح عبد الصبور من رواد الحداثة المصريين . محمود درويش وسميح القاسم من فلسطين . أمل دنقل و جابر عصفور وأحمد عبد المعطي حجازي ونصر حامد أبو زيد المصريين . عبدالله الغذامي حداثي وسعيد السريحي من كبار الحداثيين بالسعودية .
ويشير بعض الباحثين إلى أن الاتجاه الحداثي بدأ في السعودية على يد محمد حسن عواد (ولد عام 1902م) وبخاصة بعد إصداره كتابه "خطوط مصرحة" عام 1925م , وقد خلف محمد عواد جيلا من الأدباء الحداثيين منهم: حمزة شحاته ، أحمد قنديل , طاهر زمخشري , عزيز ضياء , حسن القرشي , وقد بدأت الحداثة في السعودية بأصولها الفكرية المعروفة في العقد السادس من القرن 20 تقريبا.
بينما بدأت في اليمن في الخمسينيات من القرن الماضي ، وبرز منهم عبد العزيز المقالح وغيره . ولكن تيار الحداثة بالمغرب العربي برز بشكل أعنف في إرهاصاته الأولى على يد : أحمد المجاطي , محمد الخمار , محمد الميموني , أحمد الجوماري , عبد الكريم الطبال , الذين دعوا إلى التحديث الفكري والاجتماعي والأدبي والسياسي ثائرين على كافة الأصول الفكرية والاجتماعية القديمة في المجتمع المغربي .
بينما كانت بدايته الحقيقية بأصولها ومبادئها الفكرية المعروفة في نهاية الستينيات على يد عبد الله العروي , عبد الكبير الخطيبي , محمد عابد الجابري .

خامسا ـ أشهر مجلات الحداثة :
*** مجلة "الآداب" الصادرة في بيروت عام 1953م . وتمثل أول تجمع ثوري حداثي كما يصفها غالي شكري .**
*** مجلة "شعر": أصدرها يوسف الخال وأدونيس في بيروت عام 1957م لتصبح أول منبر حداثي خالص . توقفت عام 1964 بعد العدد 32 ، ليعلن عن انهيار تجمع "شعر" ولكنها عاودت الصدور عام 1970م ، ثم توقفت نهائيا .**
*** مجلة "أدب" الصادرة من تجمع "شعر" عام 1962م لتنافس مجلة الآداب في ترسيخ مفاهيم الحداثة بمنظورها الغربي .**
*** مجلة "مواقف" التي أسسها أدونيس بعد انفصاله عن مجلة "شعر" عام 1968م لنشر الحداثة وتمكينها في العالم العربي , وفي عام 1989م أقامت بالاشتراك مع دار الساقي بلندن مؤتمرا بعنوان "الإسلام والحداثة" .**
*** مجلة "حوار" الصادرة عن المنظمة العربية لحرية الثقافة بلبنان عام 1962م , وقد توقفت في عام 1967.**
وعن الهيئة المصرية العامة للكتاب صدر عدد من المجلات الحداثية التي تواكب على رئاسة تحريرها كبار الحداثيين أمثال : أحمد عبد المعطي حجازي , وعز الدين اسماعيل , وجابر عصفور , مثل : مجلة فصول، ومجلة النقد الأدبي, ومجلة القاهرة , ومجلة إبداع ومجلة أدب وفن . وعن حزب التجمع الوطني الوحدوي في مصر تصدر مجلة أدب ونقد كأبرز مجلة حداثية تدعو بشكل صريح للماركسية الحداثية . هذا بالإضافة إلى مجلات مثل : الفكر العربي المعاصر، الصادرة عن مركز الإنماء العربي ببيروت, ومجلة الناقد الصادرة عن دار ضياء الدين الريس بلندن, ومجلة الطريق الصادرة عن الحزب الشيعي اللبناني, ومجلة السراج التي تصدر من مسقط بسلطنة عمان كأبرز المجلات الحداثية الخليجية, ومجلة الشروق الإماراتية, ومجلة كلمات البحرينية, و المدى البيروتية, ومجلة الثقافة الجديدة المغربية التي توقفت عام 1984م, لتتبنى دار توفال نشر الفكر الحداثي بالمغرب العربي بدلا منها . وهناك عدد من الصحف اليومية والمجلات الدورية مثل : صحيفة الأهرام المصرية, الرياض, وعكاظ, والمدينة ومجلة اليمامة, واقرأ السعودية, والأضواء البحرينية, والمنتدى, والخليج, والشروق, والاتحاد الإماراتية, والسياسة, والعربي, وعالم الفكر الكويتية, الاجتهاد والفكر العربي اللبنانية, والشرق الأوسط اللندنية .

سادسا ـ تعريب فكرة الحداثة :

انتشر فكر الحداثة في الأوساط الثقافية والنقدية نقلا أو تعريبا له ، وكان تعريب كاظم جهاد لكتاب هنري لوفيفر H. Lorever «ما الحداثة» (1983) بغاية تعريف الحداثة في أكثر من كونها مجرد فكرة ، لقد أدرك النقاد والباحثون العرب أن الحداثة لا تقتصر على مجالات الأدب ، فهي فلسفية ، وأنها ظاهرة غربية ، فعكفوا على تعريب الكتب الرئيسة في فهم الحداثة، وسياقها التاريخي والمعرفي، وقد ترجمت فاطمة الجيوشي كتاب هابرماس J . Habermas «القول الفلسفي للحداثة ا Le Discours Philosophique de Modernie» (صدر بالألمانية عام 1985 وترجم إلى العربية عام ١٩٩٥)، قصد الإجابة على الأسئلة الشائكة والمعقدة . وقد حوى الكتاب تتبعة لمفهوم الحداثة منذ نهاية القرن 18، وحفل بتحديدات مهمة لعلائقها الداخلية وعلاقاتها الزمنية والموضوعية ، فدرس وعيها للزمان وحاجتها إلى إيجاد ضمانات خاصة في داخلها ، ومفهوم هيجل ونيتشة لها، وعلاقاتها بالأنوار، وما آلت إليه في المجالات المتعددة : نقد الميتافيزيقا ، نقد الأدب والفن ، نقد العقل ، إنتاج المجتمع . وقد كان آلان تورين Alain Tourname في كتابه «نقد الحداثة)1992 وظهرت ترجمته بالعربية عام 1997م من أكثر مفكري الغرب تصديا لخطاب الحداثة .

المحاضرة الخامسة : مفاهيم حول الحداثة .

أولا ـ الحداثةواللغةوالفكر:

تقوم نظرة الحداثيين العرب إلى اللغة على أساس الربط بينها وبين الفكر فيعتبرون تحرير اللغة سبيلاً إلى تحرير الفكر، لهذا نجد عندهم دعوات لهدم بنية التعبير في اللغة العربية وإعادة بنائها من جديد. وهذا الهدم وإعادة البناء لا يمكن أن يتما – في نظرهم- إلا بتحرير اللغة العربية من إحالاتها الدينية وارتباطها بالدين. يقول محمد أركون: "إن التعبير باللغة العربية عن موضوعات أساسية تخص التفكير بالظاهرة الدينية يبدو صعبا جدا بالقياس إلى اللغات الأوروبية الحديثة التي سبقتها إلى العلمنة وافتتاح الحداثة، وتخلصت من التأثيرات الدينية والشحنة الدينية التي تضغط على الفكر وتسجنه ضمن سياج ضيق محدود. يضاف إلى ذلك أن الشيء الآخر الذي يشكل حرية اللغة الفرنسية (...) هو أنه لا توجد لها علاقة بنص الإنجيل[16]". ولعل مثل هذا القول يفتح أمامنا الباب لفهم سر دعوات الحداثيين المستمرة لعقلنة الفكر – بتجريده من كل ما له صلة بالدين- ومهاجمتهم المستمرة لمناهج الدراسات الإسلامية والتعليم الديني باعتباره مناقضا – في نظرهم- للتفكير العقلاني والفلسفي .

ثانيا-الحداثة والفن :

تبنى الحداثيون العرب معظم مذاهب الحداثة الغربية في مجال الفن دون اعتبار لكون هذه المذاهب الفنية ذات صلة وثيقة بالمذاهب الفكرية والفلسفية التي أنتجتها الحضارة الغربية في إطار الصراع الطويل الذي شهدته بين الدين والعقل، وبين الذات والموضوع، وبين المادية والمثالية. وفي إطار التعبير عن أزمة الإنسان الغربي الحديث وغربته في عالمه الجديد وتمرده عليه. فقد استنسخ الحداثيون العرب مذاهب تعبر في أصلها عن أزمة الإنسان الغربي الحديث كالسريالية والعبثية والوجودية، كما استنسخوا مفاهيم ومقولات تميز هذه المذاهب كالغربة والقلق وتجريد الفن من جانبه الرسالي، وتحريره من الدين والأخلاق وتمجيد الجسد وإعطائه دوراً مركزياً في الإنتاج الفني، وتمجيد كل أشكال الخرق والتمرد في اللغة وأساليب التعبير والقيم المألوفة. يقول أدونيس: "كلنا يعرف من هو المسيح، ولعلنا جميعا نعرف كيف خاطبه رامبو: "يسوع، يا لصاً أزلياً يسلب البشر نشاطهم " حين تصل جرأة الإبداع العربي إلى هذا المستوى ، أي حين تزول كل رقابة، يبدأ الأدب العربي سيرته الخالقة المغيرة ، البادئة ، المعيدة"

ثالثا- الحداثة والدين :

يمكن القول بأن الحداثيين العرب قد تبنوا معظم مواقف الحداثة الغربية من الدين. فإلى جانب رفع صفة التقديس عن النصوص الدينية، وفي مقدمتها القرآن الكريم والسنة النبوية، واعتبارها نصوصاً "بدون مؤلف" لا وجود فيها لمعنى مقصود ومحدد سلفا، وإخضاعها لمنطق التفكيك والبنيوية ونظريات التلقي في القول بحرية تأويلها وارتباط دلالاتها بتلك التي يمنحها إياها المتلقي، إلى جانب ذلك تبنت الحداثة العربية موقف الحداثة الغربية – الذي أنتجته ظروف حضارية وتاريخية- والذي يعتبر إدخال الدين وقيمه في مجال الممارسة والحياة الاجتماعية عائقاً أمام التقدم. يقول هشام شرابي: "يتجسد معنى الحداثة بالنسبة لنا باتجاهين مترابطين: الاتجاه العقلاني والاتجاه العلماني: عقلنة الحضارة وعلمنة المجتمع"
كما أن نزعة الشك والقول بنسبية الحقيقة وانتفاء الحقيقة المطلقة، التي وسمت الحداثة وما بعد الحداثة في الغرب، قد انتقلت إلى الحداثة العربية أيضاً، فدعا الحداثيون العرب إلى إعادة التفكير في كل الحقائق الدينية التي اعتبرت ثابتة، بما فيها مفهوم الوحي. يقول محمد أركون: "في كليات الشريعة الإسلامية (...) لا يوجد أي منفذ ولو صغير على الحداثة والعصر والعقلانية. بما أن ذلك غير موجود فماذا نفعل؟ بكل بساطة: نمنع أنفسنا من استخدام كلمة "وحي" وكأنها كلمة واضحة مشروحة معروفة! نمنع أنفسنا من القول إن الوحي هو الوحي، وإنه مشترك لدى الأديان الثلاثة كافة ويشتمل على حقائق ثابتة ونهائية وإننا نعرفه" .
أما الكاتبة خالدة سعيد فتستحضر تجربة الحداثة الغربية في نقلها للمقدس من مجال الدين إلى مجال الجسد والجنس، لتدعو إلى شيء مماثل بنقل هذا المقدس إلى مجال التجربة الإنسانية. تقول متحدثة عن الحداثة: "وهكذا تطلع الشعر والنص الإبداعي عامة إلى النهوض بالدور الفلسفي والفكري والاجتماعي وبالدين أو الأسراري (وليس الدين). وإذا كانت الحداثة حركة تصدعات وانزياحات معرفية- قيمية، فإن واحداً من أهم الانزياحات وأبلغها هو نقل حقل المقدس والأسراري من مجال العلاقات والقيم الدينية والماضوية إلى مجال الإنسان والتجربة والمعيش".
إن كل ما سبق يدل على حقيقة لا شك فيها، وهي أن تلقي الحداثيين العرب لمصطلح الحداثة جاء استنساخاً لمعظم خصائصه التي اكتسبها في مجاله الغربي- وذلك على الرغم من كل ما يدعيه هؤلاء الحداثيون من إبداع وخلق وابتكار- دون مراعاة للخصوصية الثقافية الغربية التي أنتجت هذا المصطلح، والتي تختلف اختلافاً جذرياً عن خصوصية الثقافة العربية والإسلامية. وقد أدى هذا التبني المطلق لمعطيات الثقافة الغربية ومحاولة فرضها على الواقع العربي والإسلامي إلى عزلة الحداثة العربية عن محيطها وغربة الحداثيين العرب وتحولهم إلى نخبة بعيدة عن الجمهور ولا تخاطب إلا نفسها.

رابعا - الحداثة والتنوير:

لعل من أوضح الفروق بين الحداثيين والتنويريين أن الحداثيين يفتخرون بعدم انتسابهم للإسلام ويدعون للثورة عليه وعلى مصادره وعقائده وشرائعه, بل الثورة على كل قيمة أو خلق لا يدركه عقلهم المتحرر من كل سلطان.
أما التنويريون فهم في الغالب يدعون الانتساب إلى الإسلام, ولكنهم أسرى الانبهار بالحضارة الغربية لذلك حاولوا التوفيق بين الإسلام والحضارة الغربية, من خلال إخضاع النص الشرعي لما تقرره عقولهم, فعطلوا بذلك الكثير من قضايا العقيدة والشريعة لعدم تناسبها- بحد زعمهم- مع الفكر الحضاري الغربي.
وعلى الرغم من الخلاف بين الفريقين في المنطلقات, لدرجة أن يأنف الحداثيون أن يصفوا أنفسهم بالتنويريين, إلا أنهم مع ذلك يشجعون التنويريين لخلخلتهم للكثير من الثوابت, الأمر الذي يمهد لهم الطريق في العالم العربي .

خامسا- الحداثة و المصطلح :

ما سبق قوله بخصوص الحداثة العربية يترجم أزمة انفصال حقيقية عن الذات تعيشها هذه الحداثة بسبب استنساخها لنموذج غربي ومحاولة فرضه على مجتمع إسلامي وعربي له خصوصيته. وهي أزمة لاحظها غير واحد من الباحثين فسماها بعضهم بالفوضى الدلالية .
يقول صاحب كتاب : (المرايا المحدبة) "إننا حينما نستخدم مفردات الحداثة الغربية، ذات الدلالات التي ترتبط بها داخل الواقع الثقافي والحضاري الخاص بها، نحدث فوضى دلالية داخل واقعنا الثقافي والحضاري . وإذا كنا ننشد الأصالة فقد كان من الأحرى بنا أن ننحت مصطلحنا الخاص بنا، النابع من واقعنا بكل مكوناته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، لأن الهوة بين الواقعين الغربي والعربي واسعة سحيقة " . لهذا يمكن القول عموماً بأنه أمام هجرة المصطلحات وانتقالها من ثقافة إلى أخرى، تجد الثقافات المستقبِلة نفسها أمام أحد خيارات ثلاث :
- تقبل المصطلح بكل حمولته المعرفية والثقافية ودلالاته التي اكتسبها في بيئته الأصلية .
- رفض المصطلح في مجمله واختيار مصطلح بديل .
- امتصاص المصطلح بالصيغة التي تمّ استقباله بها، وشحنه بدلالات جديدة.
والخيار الأول هو الذي اعتمده أغلب الحداثيين العرب في تلقيهم لمصطلح الحداثة وتوظيفهم له، فكانت النتيجة استلاباً ثقافياً وتغريباً وغربة عن المحيط الاجتماعي والثقافي . أما الخيار الثاني فأكثر ارتباطاً بالهوية ودعوة للإبداع من الخيار الأول ، لكن صعوبته تكمن في كون ظروف العولمة والانفتاح الإعلامي وشروط التثاقف تجعل من مسألة الوقوف أمام كل المصطلحات الوافدة أمراً مستحيلاً ، مما يعني أن إمكانية اللجوء إلى هذا الخيار لن تكون مفيدة إلا إذا اعتُمد بجانبها الخيار الأخير المتمثل في التلقي الواعي للمصطلح وشحنه بدلالات تستجيب لثقافة هذه الشعوب ، قبل الترويج له وطرحه للتداول .
اعتماد هذين الخيارين الأخيرين سيمكناننا من القول بأن مصطلح الحداثة ليس مصطلحاً مقدساً كما يحاول البعض إيهامنا ، سواء في صورته اللفظية اللغوية أو في دلالاته التي اكتسبها في تربته الأصلية. وطرحُه داخل الساحة الثقافية والاجتماعية العربية باعتباره خياراً وحيداً لا خيار لهذه الشعوب دونه ولا مخرج لها سواه (في جانبيه اللغوي والدلالي معاً) يعد قهراً وتسلطاً على العقول وحجراً فكرياً لجأ إليها الحداثيون العرب لتكميم الأفواه وخنق الأصوات المعارضة لهم بما يسمح لهم بفرض نمط حداثي لا يرون لمجتمعاتهم نمطا سواه . لهذا

كان من الممكن لغويا استعمال مصطلحات ، استبعدها الحداثيون لفسح المجال أمام فرض مصطلح الحداثة والترويج له، كالتحديث والتطوير والتجديد والنهضة والتغيير وغيرها.
أما في جانب دلالة المصطلح، فإن التقيد بالدلالات التي أعطيت له في بيئته الأصلية هو تعطيل – بلا شك- لطاقة التفكير ودعوة صريحة إلى التبعية والتغريب. لهذا كان إخضاع مصطلح الحداثة (لمن يختار تبنيه) للظروف الثقافية والاجتماعية التي تعيشها الشعوب الإسلامية والعربية – بشكل خاص- أمراً لازماً تفرضه خصوصية هذه الظروف التي تختلف عن مثيلتها في الغرب.
وأيا ما يكن المصطلح الذي يتم تبنيه – بما فيها تلك المصطلحات التي حاول الحداثيون العرب إقصاءها- فإنه لن يتمكن من أداء دوره في تغيير واقع المجتمعات العربية نحو الأفضل إلا إذا تحول إلى ثقافة شعبية. وهو لن يصبح كذلك إلا إذا كان نتاجاً لهذه الثقافة ونابعاً من هوية هذه الشعوب ومستقياً لدلالاته من معتقداتها ، دون أن يعني هذا الكلام الاستغناء عن الثقافة الغربية في إطار التثاقف الذي يعني الأخذ والعطاء والإضافة إلى الرصيد العالمي، لا التغريب الذي يسعى إلى ذبح الذات على أعتاب الآخر وإفنائها وإذابتها فيه إذابة كاملة .

سادسا - الحداثة والنص :
يقوم موقف الحداثيين العرب من قراءة النص وتأويله على منجزات الحداثة وما بعد الحداثة في الغرب في إنجاز هذه القراءة بالاعتماد على البنيوية و التفكيكية ونظريات التلقي، وما جاء به هذان المنهجان وهذه النظريات من مقولات تخص موت المؤلف وانتفاء القصد وانتفاء المعنى القبلي في النص والخروج إلى فوضى القراءة من خلال القول بالدلالات غير النهائية للنص، دون أن تُستثنى النصوص الدينية من هذه المقولات عند الحداثيين العرب .

سابعا - أصول و مبادئ الحداثة :
ـــــــ حرية التفكير المطلقة في البحث والتعبير .
ـــــــ الصراع بين القديم والجديد .
ـــــــ الخروج على التقاليد والتجديد المستمر.
ـــــــ رفض ما هو قديم وثابت .

المحاضرة السادسة : فهم الحداثة ونقدها عربيا .

غير أن الاستجابات العربية للحداثة جاوزت خلال العقدين الأخيرين حدودها في الأدب بعامة ، وفي الشعر بخاصة إلى عمليات فهم الحداثة ونقدها من منظورات شاملة . وكان زكي نجيب محمود (مصر)، وحليم بركات (سوريا)، وهشام شرابي (فلسطين) من أوائل المفكرين العرب الذين صدروا في فكرهم عن فهم للحداثة ومآزقها في الحياة العربية المعاصرة ، وعن تمحيص لتجلياتها المؤرقة على الوجدان القومي، منها على سبيل المثال كتاب : «تجديد الفكر العربي» (1981) لزكي نجيب محمود ، و «المجتمع العربي المعاصر» (1984) لحليم بركات ، و«النقد الحضاري للمجتمع العربي في نهاية القرن العشرين» (1990) لهشام شرابي .
ولعل حنا عبود (سوريا) أول ناقد عربي يتصدى لمفهوم الحداثة من منظور شامل في كتابه «الحداثة عبر التاريخ: مدخل إلى نظرية» (1989)، فتختلف الحداثة عن التجديد الذي يتخلق يوميا، وهذا ما دعاه لاختبار مفهوم الحداثة عبر التاريخ، فتوقف عند حداثتين الأولى زراعية في العالم القديم، والثانية صناعية في أوروبا الحديثة، وتلمس لعرضه مؤلفات وأفكار وظواهر اجتماعية وسياسية ترى في الحداثة صيغة شمولية تسود المجتمع، وليس تجريدة مرحلية، والعرض جريء يستند إلى ثقافة ثرة ورأي مستقل وحذر في تناول منعكسات الحداثة على الفكر العربي والثقافة العربية .
وكانت المحاولة الثانية المكتملة لدرس الحداثة فلسفية في كتاب «فلسفة الحداثة» (1992) لمؤلفيه فتحي التريكي ورشيدة التريكي (تونس) . وقد صدر فيه مؤلفاه عن فكرة مفادها أن الأخذ من الغرب لا يعني قطيعة معرفية مع الموروث ، لأن الغرب نهض في حداثته على العلم العربي والحضارة العربية . إن الحداثة ، في رأيهما : مصيرنا، وأن علينا فتح كياننا على تاريخيتنا لا من حيث أنها تربط حاضرنا بجذورها، وبالحضارات التي تعاقبت علينا فقط، بل وأيضا من حيث أنها انفتاح على الإقبال والمصير، لهذا لم نعد بحاجة إلى تأصيل كياننا بقدر ما نحن بحاجة إلى فتحه على الحداثة ، وعلى مسارها في تمظهرات الفكر العالمي . فلسفة الحداثة في كنهها ما هي إلا تسرب الوعي في الذات بضرورة انتصار الحياة والوجود على الموت والعدم، نعني وجودنا التاريخي الذي يحدد مصيرنا العربي الإسلامي .
وارتفعت وتيرة أسئلة الحداثة مع مصنف «الحداثة» (1999)، وهو من إعداد محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي (المغرب). وقد ميزا فيه بين الحداثة الكلاسيكية التي تتميز بعقلانية أداتية صارمة ، وبنزعة تقنية وبقدرات لا متناهية على السيطرة على الطبيعة والإنسان ، وبين ما بعد الحداثة التي تحاول تقديم صورة أكثر إنسانية عن الحداثة بحيث تدمج في منظورها الذات البشرية الفاعلة والمعاني الغائبة ، والأبعاد الأكثر جمالية محاولة الحد من بعض مظاهر أدائيتها ، ولاحظا أن : المجتمع التقليدي الذي تعرض لهذه الصدمة يشهد اهتزازات وتحولات في كل مستويات نسقه الاجتماعي، إما في اتجاه التكيف مع الحداثة أو في اتجاه رفضها، مطلقة في هذه المجتمعات صراعا عسيرا بين مقومات التقليد ومقومات الحداثة. وهذا الصراع ليس اختياريا أو إراديا ، بل هو مخاض موضوعي ناتج عن مظاهر تقدم الحداثة التي تتحول إلى تيار كاسح يغزو كل الآفاق و الفضاءات بمختلف الوسائل والآليات كما أنه صراع مفتوح لأنه يقحم هذه المجتمعات في مخاض من التحول الطويل المدى .
وعلى أية حال ، تكشف هذه المختارات عن الانشغال الجذري والواسع لإشكالية الحداثة في الثقافة العربية المعاصرة ، وعن النزوع العميق للتحديث في مجالات الحياة العربية كافة، على الرغم من التعارضات الكثيرة التي ما تزال في حاجة إلى حلول .
واقترب عبد السلام المسدي من قضية النقد والحداثة مساءلة وتصنيفا، وأصدر كتابه الموسوم «النقد والحداثة مع دليل ببليوغرافي» (1983)، تقصى فيه موضوع الحداثة بين الأدب والنقد ، وتوقف عند بعض قضاياه الملحة في اللسانيات والأدب، وفي تعريف الخطاب الأدبي،و التضافر الأسلوبي وإبداعية الشعر، والأدب العربي ومقولة الأجناس الأدبية . ويؤشر هذا الكتاب إلى رسوخ الحداثة في الأدب

العربي المعاصر اتجاهات تتأصل في حركة النقد بخاصة، فقد رأى مؤلفه أن الملحق الببليوغرافي خير شاهد على أن مسار حداثتنا مسار غالب أصيل .
ورآها البعض بأنها : الصورة المنحرفة لسعي الإنسان إلى الجديد ، سعيا متفلتا من الإيمان والتوحيد ، غارقا في ظلال الشرك والإلحاد ، سعيا يجمع خبرة آلاف السنين من الانحراف والشذوذ ، والأمراض النفسية والعصبية ، والشر والفساد في الأرض ، وسيطرة الأفيون ، والخمر والمخدرات ، لتدفع هذه كلها ردود فعل نفسية عنيفة غير واعية ، تظهر في الفكر والأدب والسلوك ، في ثورة هائجة تحاول هدم الماضي والحاضر، بصورة مستمرة متتالية، مع القلق والخوف القاتل من المستقبل ، في هجوم جنوني على الدين واللغة ، وعلى التراث كله .

بيبليوجرافيا .

1- عبد العزيز حمودة : المرايا المحدبة (من البنيوية إلى التفكيك) .
2- محمد شكري عياد : المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين .
3- هشام شرابي : معنى الحداثة ، ضمن كتاب "الإسلام والحداثة".
4- محمد أركون : الإسلام والحداثة ، ضمن كتاب "الإسلام والحداثة".
4- محمد بن عبد العزيز بن أحمد العلي : الحداثة في العالم العربي .
5- جابر عصفور : رؤى العالم عن تأسيس الحداثة العربية في الشعر.